جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

لغة التواصل الشكلية بين متغير الثقافة و المعتقدات في ضوء التشكيل الفني

حسين عبد الباسط

أستاذ
كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
hus123@squ.edu.om

فخرية اليحيائية

أستاذ مشارك
كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
fakhriya@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠١٧/٠٥/٠٢
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٧/١٠/٢٥

لغة التواصل الشكلية بين متغير الثقافة و المعتقدات في ضوء التشكيل الفني

حسين عبد الباسط و فخرية اليحيائية

الملخص:

تأخذ اللغة الشكلية بعداً عالمياً، إذ يمكن للشعوب أن تتواصل بها على انها لغة مفهومة ترتبط بالبيئات المختلفة وبعناصر ترتبط بالإنسان، والحيوان، والنبات، لأشكال لها مدلول عند العامة والخاصة،حيث تختلف ثقافاتهم وأفكارهم، وهو ما أمكن استغلاله علي مدى عمر الإنسان من الحضارات القديمة إلى المعاصرة، وعد الفن مادة ثرية لنقل الأفكار والمعتقدات و مادة لتسجيل التاريخ والحياةاليومية، في إطارها الرسمي والعفوى، ومادة لتوثيق العلاقات الإنسانية المتسعة، كما أدى الفن دور مهمًا في التأثير وتوجيه الفكر العام في إطار ثقافى أو عقائدى،وقد أمكن استغلال اللون والتشكيل النحتى بشكل قوي يتنوع بين المسطح والمجسم في إطار النحت الرسمي في علاقة متغيرة عبر التاريخ لتأخذ شكلاً معاصراً ارتبط بالحداثة والتأثير الواسع في ظل التطور التقني والتكنولوجي، ويهدف البحث إلي التعمق في استعراض جوانب التواصل، وتأثير الفن عبر الحضارات القديمة إلى المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: لغة التواصل الشكلية، الثقافة، المعتقدات، التشكيل الفني.

The language of visual communication between the variable culture and beliefs in light of art formation

Hussein Abd El Baset and Fakhriya Al-Yahyai

Abstract:

Physical language takes on a universal dimension, where people can communicate through it as an understandable language related to the different environments and elements associated with man, animal, and plant, for forms that have meaning for the public and individuals because they have different thoughts and cultures. The art is a rich material for the transmission of ideas and beliefs, a material for recording history and everyday life, within its formal and spontaneous framework, and a material for the documenting of human relations. It contributed to the direction of public thought in a cultural or ideological framework. It was possible to exploit the color and the sculptural modeling as a strong means that varies between the even and sculptural within the framework of official sculpture in a changing relationship throughout history to take a modern form that is related to modernity and the wide impact under technological development. This research aims to review the aspects of communication, and the influence of art through ancient civilizations to contemporary time.

Keywords: Physical communication, culture, beliefs, art formation.

مقدمة :

يؤدي الشكل دورًا أساسيًا في ثقافة الشعوب، فكل شيء حولنا له هيئة وبنية تسهم في تصنيفه إلي أحياء أو جماد، وكل تصنيف يقودنا إلي تصنيفات أدق وأعمق، ومنه نستمد المعرفة ويتكون لدينا ذاكرة ترتبط بهذه البنية، والشكل يحمل مضامين وقدرات ذاتية لها تأثير، وفي أحيان آخرى تفاعل وجداني نتواصل معه.

فكل ما يحيطنا من أشكال طبيعية أو صناعية تكون ذاكرة بصرية نتعامل بها في التفاهم ونقل الأفكار، وبما أن الفن التشكيلي يعتمد على لغة الشكل، ويستمد قوته من العناصر المحيطة أو من تكوين الخيال، ففي كل الحالات يكون لغة مشتركة للإنسان عبر الحدود مهما اختلفت ثقافته أو بيئته، فلم يكن الشكل ذا صفة محدودة، بل ارتبط بتكوين الإنسان و الحيوان والنبات، وله صله بجغرافيا المكان، وهو ما ظهر واضحا في فنون الحضارات القديمة، ولكن بتأثير فكرى و ثقافي شكلته العقيدة والتاريخ.

للفن دور أساسي في تشكيل الحضارات فجعل لها ملمحًا تعرفها منها، وهو من المكونات التي تم تشكيلها عبر التاريخ، فالفن يشكل المادة التي تطول العمارة، والأثاث، والملبس، والأدوات وغيرها، وأوجد لها سمة شكلية منفردة.

فلا تخلو حضارة من هيئة فنية تميزها عن الحضارات الأخرى، ولم تقف عند حدود خامة سواء ارتبطت بالحجم أو المسطح، فكلها خضعت للتشكيل الفني أو الحرفي الذي يدخل في إطار الفن التطبيقي.

"كان هويّة الإنسان في معظم المجتمعات القديمة الكبرى تعرف منها الأشكال الفنية التعبيرية التي تدلّ عليه، كما في نماذج ملابسه وطرزها وزخرفة الجسم وتزيينه وعادات الرقص، أو من الاحتفالية، أو الرمزية الجماعية الإشاراتية التي كانت تتمثّل في التوتم (مادة) الذي يدلّ على قبيلته أو عشيرته، وكان التوتم يزخرف بالنقش ليروي قصة أسلافه أو تاريخهم، وفي المجتمعات الصغيرة كانت الفنون تعبر عن حياتها أو ثقافتها" (نقاوه، ٢٠١٦).

وقد ارتبط الفن بحياة الأفراد وبأشياء تقع فى إطارمدركاتهم البصرية، كما أدي دورًا محوريًا في بناء العقيدة، وما كان يرتبط بها من جانب مادى يسهم في تحقيق متطلبات العبادة من معبد، أو تجسيم للمعبودات، أو رسم قصص لترسيخ المفهوم الديني لدى العامة، وهو ما جعل الفن التشكيلي لغة للتواصل بين رجال الدين والشعب، يفهم منها محتوي العقيدة، وكان ذلك من المنحوتات والجداريات و الرسومات وهي لغة بصرية يفهمها البسطاء، وقد كان التشخيص هو السائد حيث يمثل اشياء لها مدلول بصري لدى العامة.

ولأهمية الفن على أنها لغة شكلية يمكن بها التأثير، فكان لابد أن يخضع لسيطرة الدولة، وأصبح يوجد ما يسمي بالفن الرسمي، الذي يخضع لضوابط مرتبطة بالأسس العقائدية للدولة، وتظهر بمعالجة فنية لها سمات شكلية واضحة في رسم العناصر وتحديد الحجوم، وهو ما يجعلنا نرى الفن المصرى كما لو نفذ بيد فنان واحد، وهو ما نراه ذلك عند الأشورى و الأغريقى.

لقد سجل الفن التشكيلي التاريخ، وهو ما حقق تواصل بين الجديد والقديم في إطار لغة شكلية عرفنا منها الكثيرعن الأجداد من قصص وعمارة وملبس وأدوات له صلة بتلك العصور، فلم تستطيع الكلمة أن تصف ما سجله الفن.

لقد كان التشخيص أو المحاكاة من أهم المعالجات الفنية المستخدمة، إذ تقترب من الحقيقة التي يعيشونها وتمثل عناصر في إطارمعرفتهم اليومية.

ولم يغب دور الفن عن تشكيل الحضارات رغم الحداثة والمعاصرة، فاذا نظرنا لأى حضارة نجد الفن حاضر مادىصورها بشكل نعرفها منه، ولا يختلط لدينا ملمح الحضارات لقوة ما كان يميزها من خصوصية شكلية ومعالجة تميزها عن غيرها، ونقل قوة الدولة في التقنية الممثلة في معالجة الخامة المستخدمة في الحرف، والعمارة.

لقد كانت ومازالت لغة الشكل أقوي من الكلمة، فالإنسان منذ أن خلق فهو يرى ما يحيطه ويعرف الأشكال ويصنفها ويميزها مهما اختلفت، فهى لغة يشترك فيها إنسان أقصى الأرض وإذ يجمعنا كوكب واحد له نفس الملامح ونفس التصنيفات، فكونت لغة مشتركة نتواصل بها، أما اللغة المقروءة، فهي لغة مكتسبة وترتبط بفئات وعرقيات محدودة.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في تنمية الوعي بقيمة الشكل على أنه لغة للتواصل يشترك فيها إنسان العالم دون تصنيفات أو حدود، ولها تأثير ثقافي وإرشادي وإقتصادي.

وتتفرع من هذه المشكلة الأسئلة البحثية الأتية:

١- ما واقع تأثير الشكل في نقل الأفكارالثقافية؟

٢- ما مدى انتشار لغة الشكل في التوجيه والإرشاد؟

٣- ما واقع لغة الشكل وتأثيرها في الانتشار الإقتصادي؟

أهداف البحث:

١- يهدف البحث إلى إظهار أهمية لغة الشكل على أنه عمل تشكيلي، ودوره في التواصل العالمي.

٢- إظهار لغة الشكل بين متغير الحجم و التسطيح وأثره الثقافي والإرشادي والأقتصادي.

٣- إظهار أثر لغة الشكل علي انتشار الحداثة.

أهمية البحث:

- إظهار أثر لغة الشكل في توحيد الشعوب و اقتراب الثقافات و تعديل حياة الأفراد.

- إظهار الأثر البرجماتي للفن التشكيلي في تحقيق لغة واحدةعالمية للتواصل .

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري للبحث.

يستخلص الباحثان مجموعة من المحاور التي يمكن الاعتماد عليها في اشتقاق أهداف البحث ويمكن تحديدها في النقاط الآتية:

- أثر النحت الكامل في تحقيق لغة شكلية ذات أبعاد حقيقية.

- أثر النحت الجداري في تسجيل لغة شكلية ممتدة.
- أثر اللون في تحقيق لغة شكلية واسعة التأثير.
- أثر لغة الشكل في انتشار الحداثة.
- لغة الشكل بين التوجيه والإرشاد.

أثر النحت الكامل في تحقيق لغة شكلية ذات أبعاد حقيقية:

أخذ النحت أهمية كبيرة في الحضارات القديمة. فهو يرتكز على إنشاء مجسمات ثلاثية الأبعاد للإنسان أو الحيوان والنبات وغيرها، ويعد فن النحت من الفنون القديمة قدم الإنسان، فهو أقدم من فن التصوير، فالإنسان أقدر على التعبير النحتي عنه عن التعبير بالرسم، وفن النحت يتعامل مع المجسمات الثلاثية الأبعاد على العكس من الرسم والتصوير الذي يتعامل مع الأبعاد الثنائية.

يمثل البعد الثالث واقعًا ملموسًا وأبعادًا حقيقة نتحرك حولها، ويكون في ذاكرتنا أشكال أكثر تأثيرا من الأعمال ثنائية الأبعاد.

فالنحت مجال يطول كل جوانب الحياة، ويشمل الكثير من التطبيقات، وأخذ اهتمام واضح في الحضارات القديمة، فقد ارتبط بالخامات البيئية التي تحيط بالإنسان، وهو ما أمكن استغلاله من رجال الدين؛ بهدف توصيل أفكارهم الدينية والعقائدية إلى العامة، لذلك خضع الفن للرقابة والتدقيق من قبل الدولة، حتي يكون مؤديًا لأهداف الديانة القائمة.

يقول اندرية إيمار "إن الفن الرسمي، والفن الخاص كان على طرفي نقيض، لأن جموح الخيال لا يليق لا بالالهة أو الملوك؛ ولذلك قد انطلق من الواقع بالمراقب، أي من الصورة، ولكن احترام القدسية قد دخل عليه؛ لإضفاء الجلالة الصافية عليه"(ايمار، ١٩٨٦: ١١).

وكان بتجسيد الآلهة والمعبودات وسرد القصص الدينية، وقد كان التشخيص هو الاسلوب الذى يمكن به نقل صورة شبه حقيقية للحكاية، ويكون لغة بسيطة لطبقات الشعب لكونه جزءًا من الحكايات اليومية التي يعيشونها، وملامحها لا تختلف عن ما يعرفونه من أشكال، فكانت تجسد المعبودات غالبا في شكل إنسان، أو حيوان، أوطائر، أو غيرها من الكائنات، وفي بعض الأحيان كانت هجين من كائنين تحت مفهوم التحول أو المسخ، وهو ما جعلهلغة مفهومة عند البسطاء في الحكايات الشعبية والأساطير التي تغوص فيها الشعوب.

ارتبط التحول الشكلى (الميتامورفوزوس) بالأساطير الدينية على أنها لغة شكلية ترتبط بمفهوم العقاب للإنسان أو أنصاف الآلهة أو الآلهة، وهو من محددات العقاب التي تختلفت من حضارة إلى أخرى، وفي بعض الحالات كان التحول أعلاء للبشر ورفعهم إلي مستوي المعبودات، وفي الحالتين كانت لغة شكلية اعتمدت علي الدمج و التدرج في التحول الشكلى والذى سجله النحت في فن الحضارات المختلفة .

لقد تعد الشكل اللغة المكتوبة التي أحيطت بالقبلية والعرقيات والحدود، وارتبطت بجماعة أوإقليم معين ولم تفهم خارج اطارها، أما لغة الشكل ترتبط بالكوكب الذى نعيش فيه وأشكال النباتات والحيوانات والإنسان والتي لا تختلف كثيراً من مكان لأخرإلا من حيث اللون أو اختلافات محدودة في الهيئة والملامح، وكلها تغيرات شكلية لها صلة بالمكان، ولا تؤثرعلى مفهوم التصنيف للكائنات والجماد وغيرها، مما جعلها لغة مقروءة لكل الشعوب لا تحتاج لمجهود لفهمها.- غير مفهومة

فنحن نعيش في كوكب واحد، ومصادرنا من المادة واحدة وطعامنا من نفس المصدر، فكلنا نشترك في بيئة كبيرة تجمعنا لغة شكلية واحدة، مع اختلاف فى الخصوصيات التى لا تؤثر علي التواصل،

شكل (١) تمثال واقف للملك اخناتون المتحف المصري

شكل (٢) تمثال حورس معبد ادفو أسوان

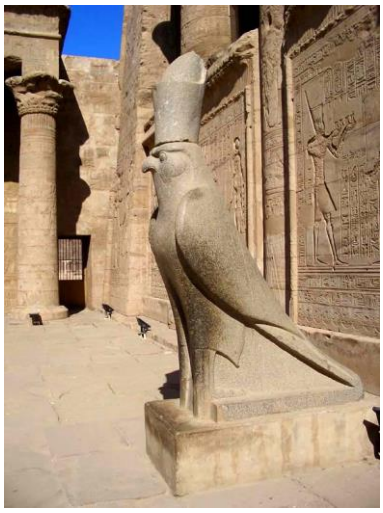

شكل (٣) تمثال تحتمس الثالث Thutmose III بجسم أسد - من الجرانيت الوردي

شكل (٤) تمثال ابوللو و دافني، للنحات الإيطالي جيان لورنزو بيرنيني، ١٦٢٥ تحول دافني إلى شجرة (أسطورة إغريقية)

ويؤكد ذلك شعارات المنظمات، والعلامات، والرموزالدولية التي تمثل لغة شكلية اتفق عليها العالم، فلم تأخذ اللغة المكتوبة أو اللفظية تلك القوة، وذلك لمحدودية استخدامها حتى لو كانت واسعة الانتشار فهي محدودة على فئة لا يعلمها جاهلو هذه اللغة.

أثر النحت الجداري في تسجيل لغة شكلية ممتدة:

ارتبط النحت بالأسطح والجدران، ويتنوع بين البارز والغائر، ويختص بمعالجة المسطح بأسلوب تقني يظهر لنا في إطارقصصي يختلف عن النحت الكامل، وقد سجلت اللوحات الجدارية التاريخ بلغة شكلية تكون مرجعية عن تلك الشعوب، ونقلت كل ما يرتبط بثقافتهم ومعتقداتهم في إطار قصصي، يمتد مع طول الجدار، وينتقل من سطح لآخر، ويتنوع بين التكوينات الرأسية والأفقية، ليجسد العناصر بمعالجة نحتية تتحدد في ارتفاعات بسيطة ترتبط بطبيعة الخامة الحجرية، ويعد النحت الجداري من المصادر المهمة في دراسة التاريخ، فقد سجل الأحداث والإنجازات والحروب، و يمثل بانوراما Panorama شكلية تحمل ملامح إنسان تلك الحضارة، وكل ما تحمله من أشكال مادية مرتبطة بالملبس والأدوات والمعدات وغيرها.

"وفي كل من النقوش والتماثيل كانت الخطوط الأساسية تخضع للتدقيق الشديد من كبير المثالين، والذي كان يصحح اذا لزم المر بخط مختلف، ولم تكن العملية آلية بل تخضع للتقييم الشخصي لكبير النحاتين من حيث النسب والأوضاع وغيرها" (الدريد، ١٩٩٠: ٤٢).

يبدأ النحت الجداري برسم الموضوع، وينفذ التكوين بأسلوب يتفق مع الأسس الإنشائية للنحت الجدارى الرسمي، الذى ارتبط بضوابط في رسم العناصر ومعالجة الشكل.

تظهر ملائمة النحت الجداري للأسطح الخارجية للعمارة سواء كانت معبد، أو مقبرة، أو مسكنا، لكونه حفرًا مباشرًا Direct carving على الخامة؛ مما جعله لا يزول إلا بزوال الجدار، فلم يكن الرسم بالأحبار أو الألوان يتأثر بعوامل التعرية ويزول مع مرور الزمن.

و لأهمية النحت الجداري في معالجة الأسطح أندمج مع النحت الكامل في بعض الأجزاء المسطحة، مثل معالجة الحوائط الحاملة Load walls أو الداعمة Supportin، كما في تماثيل الحيوانات أو في بعض تماثيل الطيور، مثل الحائط الحامل لبطن البقرة حتحور Hathor عند المصرى القديم.

سجل النحت الجداري الصلة بين الشعوب بالجمع بين اختلاف ملامح الإنسان، وهو ما كان يظهر التواصلبين الحضارات بالتجارة أو غيرها، وترتبط بتوزيع الإنسان علي الكوكب، ويعد النحت الجداري سجل مصور لهذه العلاقة، التي يعرف بها الصله بالشكل دون أن تحتاج إلى دليل مكتوب، فكثيرا ما نجد ملامح فنية لحضارة ما فى أرض حضارة أخرى وهو دليل واضح على تواصل الحضارتين.

لقد خضع النحت الجداري المصري لضوابط تحافظ على هويته الحضارية، فكان معبرعن قوة الدولة، ومعبر عن الانجازات، وارتبط بمعالجه تتناسب مع الاستمرار، وهو ما أكده قله ارتفاع العناصر؛

شكل (٥) للنحات الإيطالي جيان لورنزو بيرنيني Gian loraenzo Bernini ميدوزا. شخصية أسطورية تحول شعرها إلى أفاعي، (صورة للعقاب عند الإغريق)

شكل (٦) نحت جداري من الحجر يمثل (الشعار الملكي) لندن

حتى لا تكون عرضة للتلف مع مرور الزمن، والالتزام بالوضعية الجانبية للعناصر ليحافظ على أقل مستوى من الأوضاع الأخرى.

لقد استخدمت بعض الرموز المجسمة على جدران بعض المباني الحكومية والقصور الملكية، حتي تكون علامات تميز تلك المباني عن غيرها، وهو ما كون لغة شكلية بسيطة يعرفها العامة، يتعامل معها بمنطق ما وضع عليها من شعارات مجسمة، وقد استخدم التجسيم لقوة البناء والبقاء لأكبر مدة ممكنة في ظل التغيرات المناخية المختلفة، و لجماليات ارتبطت بالنحت وتجسيم العناصر.

كما استخدم منذ القدم العلامات الشكلية لتكون ختمًا يرتبط بالدولة، يختم به أي شيء منقول وله خصوصية كالرسائل أو الأشياء العينية، وكانت الشعار أو الختم يشكل خصوصية لايحق الاعتداء عليها كما أن القانون يحميها، وهو ما كان معروف عند العامة، إذ يرتبط هذا الختم بالدولة وقوتها.

اثر اللون في تحقيق لغه شكلية واسعة التاثير:

لقد خلق الله الأشياء ذات صفة لونية، حتى يمكنن االتمييز والتصنيف، وتكون أية جمالية للتفكير والتأمل، ولقد أصبحت الطبيعة مرجعنا من الألوان ويوجد فيهاالعديد من التركيبات اللونية التي تتميز بالصريحة والمركبة، فقد خلق الله كل شيء جميل يميزه اللون، ووصف الجنة بأنها شديدة الخضار، وأوجد لنا الصخور الملونة والجميلة، فقد ارتبط اللون بجمال الكائنات والنباتات والحيوان، كما ارتبط بصحة الإنسان فأصبح لكل فرد ميول لونية تحدد راحته النفسية أو العكس، فقد خضع اللون للدراسة والتحليل وحسابات للتاثيرات النفسية والفسيولوجية، كما استغل لجذب الانتباه والتأثير والتنوع بين اللون اللامع، والمط، والعاكس، والمضيء، وغيرها.

"لقد أنجز الفيزيائيون الكثير من الدراسات والأبحاث التي تتعلق باللون وحاولوا فهمه، وكان للفيزيائي إسحاق نيوتن Isaac Newton دور كبير في الكشف عن الكثير من أسراره؛ وذلك في بحثه (النظرية الجديدة للضوء والألوان) الذي أنجزه سنة ١٦٧٢ وبعثه إلى الجمعية الملكية، وتوصل فيه إلى أن الأبيض هو حضور للألوان التي رتبها في الدائرة اللونية المعروفة بقرص نيوتن، وتشتمل على سبعة ألوان. وبما أن اللون مادة للصباغة، وليس ضوءاً فقط فقد اهتم الكيميائيون به، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر جورج فيلد George Field الذي درس خامات الألوان، والفرنسي ميشال أوجين شوفرول الذي أنجز دراسات قيمة عن الأصباغ، حين لاحظ أثناء اشتغاله على الأصباغ أن المشكلة التي تطرحها الألوان لا علاقة لها بالمجال الكيميائي، بل بالمجال البصري، فاللون حين لا يعطي أثره أو مفعوله فهذا لا يتعلق بالمادة الملونة بل بالدرجات اللونية التي توجد بالقرب منه أو تجاوره. وانطلاقا من هذه الملاحظات عالج الموضوع بعمق وظهرت باكورة أبحاثه في كتاب "قانون التباين المتزامن للألوان ٣". وكان له تأثير كبير على مجموعة من الفنانين، ونذكر منهم أوجين دولا كروا Eugène de Lacroix وجورج سورات George Seurat وروبير دولوناي Robert Delaunay" (العبيد، ٢٠٠٩).

واستخدمت الألوان في رسم المقابر والمعابد والقصور، وقد حددت بدرجات لونية ارتبطت بالثقافة والفكرة السائدة، وهو ما جعل لها تأثير واضح ارتبط بحضارة معينة، ولاننكر أهمية اللون في إعطاء بعد تشكيلي يختلف عن النحت، ومع أن كثيرًا من المنحوتات المصرية والجداريات النحتية قد تم تلوينها حتى تكون أكثر ارتباطا بالبيئة الحقيقية التي يعرفها البسطاء، فلقد أظهر الأثر المتبقي للون في التراث الإنساني، قدرة إنسان تلك الحضارات على استخلاص خامة اللون من الطبيعة، وتجهيزها لتكون مادة للتلوين والرسم في ظروف تبعد عن التطور التقني الحالي، وقدرة على البقاء فى ظروف قاسية تدل على حرفة صناعة خامات بيئية فعالة ذات تأثير.

لقد أصبح اللون عنصرًا جذابًا فعالًا إضافى للغة الشكل، إذ يمثل علامة واضحة تساعد على قراءة الشكل في حالات القراءة السريعة المرتبطة بالمركبات أو الأشخاص، وهو ما يمثل معادلة شكلية تجمع بين اللون والشكل المكمل لتحقيق الهدف.

شكل (٧) عملة معدنية لويس الرابع عشر، ١٦٤٣.فرنسا

لقد كان للحركات الفنية الحديثة تأثير واضح على انتشار التلخيص الشكلي والصراحة اللونية، وهو ما واضحًا في فن المينمال، كلمة مينمال في اللغة الإنجليزية تعني الحد الأدني للأشياء، وفي الفن التشكيلي تعني أنه أبسط أنواع الرسم التجريدي وأكثره اختصاراً واختزالاً، ومن أشهر فنانين المينمال الفنان الإمريكي روبرت ريمان (العطار، ٢٠٠٠: ٩).

لقد أصبح اللون الإرشادي من العناصر التي نتعامل معها بشكل يومى، وهو ما أصبح متعارفًا عليه إذ حدد اللون الأحمر بالإشارة الى الخطر، واللون الأصفر للتحذير أو الانتباه، والأخضر للمرور، وهو ما اتفق عليه ومطبق في جميع الدول، كما استخدم كثير من الإرشادات باللون الفسفورى المضيء حتي يزيد من عملية التنبيه لتلك العلامات الخاصة بالهروب أو الحمامات أو غيرها في الإضاءات الخافضة أو المنعدمة.

أثر لغة الشكل في انتشار الحداثة:

لقد سخرت لغة الشكل لنشر الحداثة والمعاصرة لما لها من خصوصية عالمية تناسب التواصل السريع في ظل تطور الإعلام المرئي والمقروء في عصر التكنولوجيا والتطورالرقمي.

لقد أسهمت لغة الشكل في تحقيق انتشار واسع لاستخدام التكنولوجيا؛ فقد أمكن توحيد لغة التكنولوجيا في إيكونات شكلية، تشير إلى كيفية استخدام الأجهزة والمعدات بدءاً من وحدة التشغيل إلى الغلق، كما تساعد على تحقيق المهام المختلفة بالأشكال لا الكلمات.

لقد اصبحت لغة الشكل مادة قوية في تحقيق هذا الانتشار، الذي يمثل انتشاراً تجارياً من الدرجة الاولى، فقد أصبحت لغة الشكل أكثر تأثيراً من الكلمات، وهو ما نجده في إيكونات التليفونات المحمولة والكمبيوتر والتلفاز الذكي وغيرها، لقد سمحت هذه اللغة البسيطة والسهلة أن تفهم على مستوى العالم، فقد تمكن الأميون والبسطاء من استخدامها.

أصبح لدينا ذاكرة شكلية ترتبط بتلك الأشكال، ويمكن استدعاؤها

شكل (٨) أيكونات شكلية لأدوات التعامل مع الحاسوب

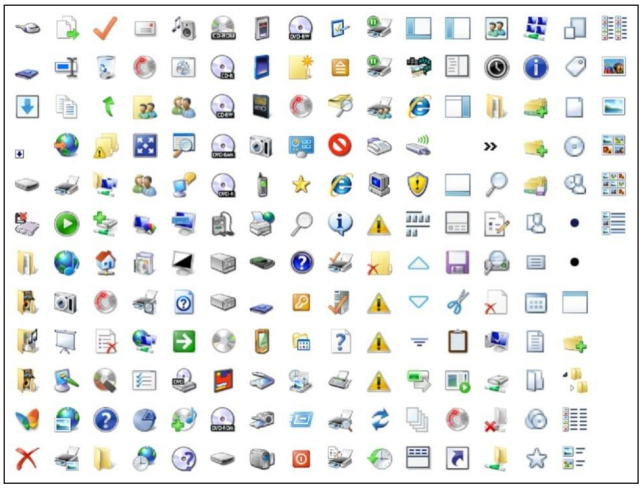

في أي موقف لاستخدام التكنولوجيا، فقد أصبح يوجد نفس الإيكونات في العديد من الأجهزة المحدودة والمتطورة.

فكل أيكونة شكلية عند استبدالها بالكلمات تحتاج إلى العديد من الكلمات لتوضيحها وفي بعض الأحيان العديد من السطور، وهذا لا يتناسب مع التطور التكنولوجي، الذى يسعى إلى صناعة أجهزة أقل حجماً وأكثر فاعلية، فقد نجد في مساحة بسيطة أيكونات متعددة تحقق التعامل السهل مع الجهاز، وهو ما حقق طفرة تكنولوجية على مستوى العالم، فقد أصبحت موجودة في أيدي العامة والخاصة مع اختلاف اللغات واللكنات، وهو ما لن يتحقق دون استخدام لغة الشكل.

أصبحت الأيكونات الشكلية التجارية لغة مفهومة على مستوى العالم، فمن العلامات الصناعية يمكن أن نعرف منشأ صناعتها، وربطها ببلد ما أو شركة محددة، وقد أخذت كثير من تلك الرموز معالجة بارزة تنتمي إلى النحت للحفاظ علي بقائها والأستمرار، وهي من الأساليب الإنتاجية الواسعة التي تعتمد في صناعاتها علي القالب.

كما أصبح كل منتج أو برنامج جديد يبحث عن شكل يكون معبرًا عن نوعية البرنامج، ويكون سهل التعامل معه عالمياً، دون أن يرتبط بفكر محدد مجهول لبلدان العالم، فقد حذفت المحلية من لغة الشكل التي تسعي إلى الانتشار العالمي، وهو ما جعل عناصر الشكل بسيطة، لا تحمل أي ملامح محلية، إلا إذا كانت موجهة للقطر نفسه، كما ركز علي تلخيص الأشكال؛ لتكون مقروءة في أقل زمن، وهو ما يخضع للتجريب والتفضيل لاختيار الأكثر جاذبية وفهما لدى العينات العامة والخاصة، كما أصبحت الرموز الشكلية من العلامات التجارية التي ترتبط بكثير من الصناعات، وأهمها السيارات، والتي اتخذت رموزًا تدل عل نوعها وصانعها.

أثر لغة الشكل في التوجيه والإرشاد:

لقد أصبحت لغة الشكل أكثر استخداما في ظل الحداثة والعولمة، وأصبح الفن هو الأداة لتحقيق التواصل بين المنظمات الدولية والمؤسسات والأفراد في العالم، التي اتخذت رموزًا شكلية تعبرعنها، وتكون لها سمة شكلية يتعارف عليها الجميع دون الاهتمام

شكل (٩) ايكونات شكلية لأدوات التعامل مع الحاسوب

شكل (١٠) علامات تجارية لبعض السيارات المعروفة دوليا

شكل (١١) أعلام الدول

باختلاف اللغة والعرق.

"يمكن القول إن الملصق الفني التشكيلي يركز علي بعدين رئيسيين هما: الجانب السيموطيقي (الدلالى)، والجانب الاستاطيقي (الجمالى)، إذ يرتبط البعد الأول بكافة الدلالات والمعاني والأفكار، التي يرمي إليها الشكل، أما البعد الثاني فيرتبط بالصياغات التشكيلية والجمالية لهذه العناصر والرموز بما يحقق العلاقات الفنية والتأثيرات الجمالية في نفس المتلقي" (عبد اللطيف، ٢٠١٦).

لقد تأكدت لغة الشكل في ظل العالمية، وأصبحت متنوعة في كثير من الأحيان، ولها صلة بحركة المواطن والمرور والصحة وغيرها، وأصبح لها علامات ترتبط بالإنسان والمكان مهما اختلفت ثقافته أو نشأته، ولقد أصبحت المطارات وأماكن التجمع الدولية تعج بالرموز الشكلية التي لها صلة بتوجيه الحركة، أوأماكن النزول والركوب، أو الحمامات أوالطوارئ، أو التنقل والاتجاهات أو غيرها.

اللغة الشكلية تعبر عن الدول من الأعلام، التي تميز كل دولة عن الأخرى، وكثيراً ماندرك مشاركة دولة في مناسبة معينة دون أن يفهم ما يكتب، وذلك بتواجد علمها في الحدث، ولقد أصبحت العلامات الإرشادية الشكلية من الضروريات في توجيه الملايين من البشر، دون أن نهتم باختلاف اللغة آو العرق آو الجنس، فهي لغة بسيطة تخاطب الشعور الجماعي وتنسجم مع توجهاته، وهي لغة تلخص الكثير من الكلمات، ولها أشكال بسيطة دون مبالغة، حتى تكون مقروءة للسريع والبطيء، ولا تحتاج للبحث عن تفسيرات لها، من ذلك علامات المرور وغيرها والتي يمكن أن يفهمها أي مواطن في أي قطر مع غربته في المكان.

لقد وضح لنا أهمية اللغة الشكلية خاصة في المناسبات الدولية،التي اتخذت شعارات مسطحة أو مجسمة لتعبرعن الحدث، مثل مجسم كأس العالم أو كأس أفريقيا والميداليات النحتية والتي ارتبطت بالمجالات الرياضية، وجوائز التكريم المختلفة، التي تبحث عن أشكال يمكنها أن تكون مفهومة لملايين البشر في العالم، وتكون رمز لها تعرف بها.

لم يؤدي النحت نفس الدور الذى أداه في التواصل في الحضارات القديمة، إذ يمثل اللون بؤرة جذب في الرموز الدولية، ويكون ذا مدلول يتناسب مع توجهات الرمز في الشكل، وتعد اسهل في التداول أذ تكون ثنائية الأبعاد، فتحمل أعدادًا كبيرة منها ويسهل نقلها عن الأشكال ثلاثية الأبعاد، كذلك تكلفتها أرخص مقارنة بالأشكال الثلاثية.

شكل (١٢) علامات المرور الدولية

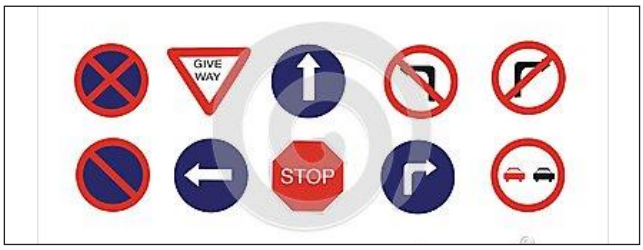

شكل (١٣) ألوان إشارات المرور الدولية

شكل (١٤) اشكال شعارات المنظمات الدولية

الخاتمة:

مازال الفن التشكيلي هو القوة الناعمة، التي يمكن استخدامها في التواصل والتوجيه، ولها عمق تاريخي ومعاصر، و تتناسب مع كل عصر وسريعة الانتشار، ولها دور واضح ومتميز في الإعلام المرئي والمقروء، ووسيلة للتسويق والانتشار التكنولوجي، تم استغلالها بشكل جيد في ظل العولمة في العالم المتقدم، ونحن في حاجة أن نظهر جوانب القوة بها، حتى نكون أكثر استفادة منها في ظل العولمة.

المراجع:

ايمار، أندرية، ١٩٨٦، موسوعة تاريخ الحضارات العام، الجزء الأول، منشورات عويرات، بيروت.

عبداللطيف، دينا عادل، ٢٠١٦، "البلاغة من لغة الكلمة إلى لغة الشكل، دراسة للصيغ البلاغية في اللغة العربية وصياغتها تشكيليا لإثراء البعد السيموطيقي في الملصق الإعلاني المعاصر". متوفر في موقع
3868MLA0010637.-http://platform.almanhal.com/Files/?ID=T2 (pdf

الدريد، سيريل، ١٩٩٠، الفني المصري القديم، ترجمة احمد زهير- مطابع هيئة الآثار. القاهرة.

السعيد، شاكر حسن، ١٩٨٣، جمالية الخط الكوفي المربع، مجلة آفاق عربية.

الشاروني، صبحي، ١٩٩٣، فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، دراسة مقارنة، الدار المصرية اللبنانية.

العبيد، عبود سلمان العلي، ٢٠٠٩، مقال بعنوان "مجموعة قراءات جمالية ونقدية"، متوفر في موقع http://www.matarmatar.net/ threads/16731

نقاوه، عمار، ٢٠١٦، مقال بعنوان "تعريف الفن" متوفرة في موقع : 8A%D9%http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9

86%81%D9%84%D9%D8%A7%D9%_81%

عطية، محسن، ٢٠٠٢، "نقد الفنون الكلاسيكية إلى العصور ما بعد الحداثة". منشاة المعارف، الإسكندرية.

الصياد، محمد رضا محمد، ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، "الصياغات التشكيلية للنحت الباز في النحت الحديث والإفادة منها التربية الفنية"، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

حجاد، محمد عبدالفتاح، ٢٠٠٥، "الدلالات الأدراكية لمفردات الاتصال في الاعلان-العلامة- الرمزالشعار، دراسة تحليلية مقارنة" رسالة ماجستير غير منشورة، كليةالفنون التطبيقية، جامعة حلوان.

السويفي، مختار، أم الحضارات "ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان" الجزء الثاني- الدار المصرية اللبنانية.

العطار، مختار، ٢٠٠٠، "افاق الفن التشكيلي"، دار الشروق، القاهرة

المراجع الاجنبية:

M. E. Chevreul,1839 «De la loi du contraste simultané des couleurs et de l'assortiment des object colorés», Paris

Frederic Portal1857 :Couleurs symboliques dans l antiquité ,le moyen age et les temps modernes .Paris .Wrutz libraires.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A

https://carleton.ca/metropolis/about-us-2/partners/

http://www.answers.com/topic/hathor-2

http://docs.google.com/viewer?a=v&q=cache:B8h-rvpwu9gJ:www.egyptianartcenter.com/docs/Egyptianreplica.pdf+statues+hathor+in
http://www.alriyadh.com/865457

http://images.google.com.om/imgres?imgurl=http://www.gutenberg.org/files/14400/14400-h/images/fig204.png&imgrefurl=http://www.gutenberg.org/files/14400/14400-

http://uk.images.search.yahoo.com/images/view?back=http%3A%2F%2Fuk.images.s

https://www.arabency.com/ar/%D8%A7%D9%84%D-8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB/%D8%A7%D9%84%D-9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86